Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عَرَضَ الْحَوْضَ على النَّاقة ، وَإِنَّمَا تُعْرِضُ الناقةُ على الْحَوْض ، وَيُهْ ولُون : أَدخَلْتُ الْقَلَنْسُوَةَ فى رَأْسِي وَإِنَّمَا أَدْخَلْتُ رَأْسَكَ فِى الْقَلَنْسُوة ، وكذلك الْخُفّ ، وفى القرآن « مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّة » (القصص ٧٦) ، مَا إِنَّ العصبةَ لتنوءُ بالمفاتيح ، أى تثْقلها » .

وهـــكذا نرى أن أبا عبيـــدة نظر فى القرآن الكريم بعقلية عميقة فاحصة ، وكان متحررا لم يجد فى آيات القرآن شيئا يختلف عن آساليب العرب ، وأخذ يفسر القرآن ويطيل الوقوف عند الآيات يجليها ويذكر شواهدها .

وكان هذا المسلك منه خروجا على ما كان عليه علماء اللغة ، اذ كانوا يتحرجون أشـــد الحرج من التفسير على هذه الطريقة ويلتزمون بآثار السلف .

وقد أحدث ظهوره ضجة كبيرة فى البيئات العلمية فى البصرة والكوفة على السواء ، فقد كان الأصمعى فى البصرة يحمل لواء الحمـــلة عليه ، ويتهمه بأنه فسر القرآن برأيه[٢٨] ، وبلغ بأبى حاتم السجستانى أن قال وقد سئل عن المجاز : « انه لكتاب ما يحل لأحد أن يكتبه ، وما كان أشد على من أن أقرأه قبل اليوم ، ولقد كان أن أضرب بالسياط أهون على من أن أقرأه[٢٩] » .

أما فى الكوفة فقد أنكروه عليه وشنعوا حتى قال الفراء : « لو حمل الى أبو عبيدة لضربته عشرين فى كتاب المجاز[٣٠] » .

واذا كان التفسير القرآنى سار فى أول أمره فى طريق الرواية ، فان أبا عبيدة كان من أوائل الدارسين الذين لفتوا المفسرين ونبهوهم الى الاعتماد على اللغة ما دام القرآن الكريم نزل بهذه اللغة للاعجاز ، وقد

(٢٨) نزهة الألباء ، ص ١٠٨ .
(٢٩) طبقات الزبيدى ، ص ١٣٦ .
(٣٠) معجم الأدباء ، ١٥٩/١٩ ، نزهة الألباء ، ص ١٠٨ .